

## حوار مع مولانا النفرح (23)

مديح الجهل المعرف، والتحفظ على العلم الزائف (1-؟)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD130413.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/04/13  
السنة السادسة - العدد: 5022



مازلت يا مولانا أعجب من حديثك عن "العلم"، أعني ما قاله لك بشأن العلم، بهذه القوة النافذة المفيدة الصادمة، وهو الحديث الذي يكتمل بالإعلاء من شأن الجهل المعرفي بهذا التوقير والاحترام والترحيب، المفروض يا مولانا أنني أستاذ جامعي، وأمارس (أو مارست) البحث العلمي التقليدي، فنحن لا نحصل على مثل هذه الوظيفة إلا من خلال هذا المسمى "العلم"، ثم إنني كنت عضواً في لجنة الثقافة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة لأكثر من عشر سنوات حتى استقلت غير مأسوف على حين ظللت أنبّه إلى خطورة تقديس ما يسمونه "علماً"، وأيضاً ثقافة علمية، وكانوا يتهمون كل ما هو ليس علماً (في حدود تعريفهم للعلم وفرض منهجهم) بالهرطقة، (وهم لا يسمونها كذلك)، حتى اتهموا يا مولانا "العلم المعرفي" الحديث والأحدث بنفس التهمة، ولم يرجعهم عن ذلك عطاء العلم المعرفي العصبى بأدواتهم نفسها التي يقدسونها، لأنه لم يخدم إلههم المزيف. انسحبت يا مولانا وأنا أتصور أن المعرفة هي الأشمل والأكثر موضوعية، وأن العلم الذي لا ينضوي تحت لوائها، مع أن بعضه ينفىها نفيًا طالما هي عصية على أن تقاس بمقاييسه، هذا العلم المغلق على أصحابه هو دين جديد زائف، لا يحل فقط محل أيديولوجية الأديان، ولكنه يحل محل السعي ومحل الوقفة ومحل الحق الصمد، تركتهم يا مولانا غير آسف، تركتهم وأنا أعذرهم وأدعو لهم ولا أندم على السنوات التي قضيتها بينهم فقد سمحوا لي في أحيان ليست قليلة أن أقول ما أراه، وإن لم يتغير موقفهم.

وحين استدرجتني هذه النشرات إلى كتاب "الأساس في الطب النفسي" وجدت نفسي في محيط "الإدراك" أكثر من الفهم والتفكير، أعني قبل وبعد الفهم والتفكير، أطمأنتت أكثر إلى دعوتك - من خلال ما وصلك - إلى هذا الجهل العظيم فقد ساعدتني على العوم في محيط الإدراك المترامي، الإدراك يا مولانا أزاح التفكير ليمهد لنا سبيلاً لمعرفة سبحانه، ناهيك عن رؤيته بلا وصاية من الحرف أو العلم؟ المحصلة يا مولانا هو أن مبحث الإدراك قد قربني إلى ما تقربنا إليه كلماته إليك، بما يصلنا منه عبرك عن العلم والجهل هكذا.

هل يا ترى أن الأوان أن نتبين أن الإدراك وعلاقته بالوعي ومستوياته هو السبيل إلى التعرف على الجهل المعرفي العظيم الذي تشجعنا عليه وتطمئنا إليه؟ ثم ما علاقة الجهل المعرفي بالغييب اليقيني بالوعي الأمانة؟ تماسك وتكامل وتكافل العروة الوثقى.

كنت دائماً يا مولانا حين أقرأ كلمة "العلم" كما ترد في أغلب ما وصلنا منك عنه، أتعجب لهذا السبق الذي كشف ما كان سيؤول إليه العلم (الدين الجديد) بعد أكثر من ألف عام.

وبعد

هذا العلم المغلق على أصحابه هو دين جديد زائف، لا يحل فقط محل أيديولوجية الأديان، ولكنه يحل محل السعد ومحل الوقفة ومحل الله الحق الصمد

الإدراك يا مولانا أزاح التفكير ليمهد لنا سبيلاً لمعرفة سبحانه، ناهيك عن رؤيته بلا وصاية من الحرف أو العلم؟

مبحث الإدراك قد قربنا إلى كلماته إليك، بما يصلنا منه عبرك عن العلم والجهل هكذا.

أن الإدراك وعلاقته بالوعي ومستوياته هو السبيل إلى التعرف على الجهل المعرفي العظيم

ما علاقة الجهل المعرفي بالغييب اليقيني بالوعي الأمانة؟ تماسك وتكامل وتكافل العروة الوثقى.

عذرا، فهذه المقدمة ضرورية لأننى قررت أن أتناول ما جمعه أحد مرديك ومحبيك وهو د.توفيق رشد من المغرب الجميل ([1]) من مواقفك ومخاطباتك فى هذا الموضوع، أتناوله مسلسلا أسبوعا بعد أسبوع أملا أن أوصل ما وصلنى لمن سوف يصاحبنا فى محاولة الإقتراب مما تركته لنا هكذا، ولينظر كل منا حوله ليميز العلم الزائف من العلم الحق وسوف يعرف أى "علم" كان يشير إليك أن تحرص على الولوج إليه جنبا إلى جنب مع الجهل المعرفى، فى رحاب الجهل الحقيقى، وبالجهل الحافز.

دعنى أولا أشكر هذا المغربى الجميل أ.د. "توفيق رشد" وأدعو له، فهو قد أحبك فجمع لنا ما تيسر تحت لافتة تقول: "مديح الجهل والحيرة"، وسوف أتناول أغلب ما جمعه تباعا، حتى لو كنت قد تناولته سابقا، ولن أرجع لما قلته قبل ذلك سواء فى حوارى مع الله أو معك يا مولانا، ثم نرى بعد ذلك إذا قدر لكل هذا أن يجتمع فى نسخة ورقية إن كان ثمّ تكرار يحتاج إلى توفيق، أو أن قراءتى لنفس النص تجددت نتيجة لتجدد جهلى فعلمى فجهلى فعلمى دون توقف.

وقال لمولانا النفرى من "موقف القوة":

وقال لى:

لما قويت فى الجهل، قويت فى العلم

فقلت لمولانا:

إذن فهذا هو المدخل الأرحب والأعمق، القوة فى كل شىء بحسبه، القوة فى الجهل تشمل احترامه سبيلا إلى معرفة أعمق فهو قوى، وسبيلا إلى علم أشرق فهو قوى، وسبيلا إلى غيب أرحب فهو أشد صلابة، القوة فى هذا الجهل هى التى تزيل عن العلم زيف القداسة فتجعله يتكامل مع الجهل والغيب والوعى فهو العلم الأقوى، وهكذا أفهم "كلما قويت فى الجهل قويت فى العلم"

اللهم زدنى جهلا أقوى به فتزيدنى علما إلى جهد جديد متجدد.

\*\*\*\*\*

وقال لمولانا النفرى من "موقف المحضر والحرف"

وقال لى:

أعدى عدوُّك إنما يحاول إخراجك من الجهل لا من العلم.

فقلت لمولانا:

كثير ممن يسمون العلماء يفلتون أبواب المعرفة إلا ما ثبت بتجاربههم المحكمة أو أعدادهم المنظمة أو موازينهم الكمية المحددة، وأيضا: باختراالاتهم لما يبحثونه، ثم بتعميمهم لما يجدونه، فتغلق بالتالى الأبواب دون ساحة الجهل الفسيحة التى تُعدُّ أبدا بامتداد لا يحيط به شىء من علمه إلا بما شاء، وهم إذ يفعلون ذلك يغلقون أبواب الغيب ولسان حالهم يقول: كل ما لم نستطع إثباته بأدواتنا فهو خرافة، دون أن ينظروا فى حدود مساحة (لا ساحة) تجاربهم، ولا فى قصور أدواتهم.

الذى يخرجنى من هذا العلم هو ليس عدوى، فلعله أشفق على أن أختنق داخل حجراتهم

ولينظر كل منا حوله ليميز العلم الزائف من العلم الحق وسوف يعرف أحد "علم" كان يشير إليك أن تحرص على الولوج إليه جنبا إلى جنب مع الجهل المعرفى، فى رحاب الجهل الحقيقى، وبالجهل الحافز

وقال لى:

لما

قويت فى الجهل، قويت

فى العلم

، القوة فى الجهل تشمل احترامه سبيلا إلى معرفة أعمق فهو قوى، وسبيلا إلى علم أشرق فهو قوى، وسبيلا إلى غيب أرحب فهو أشد صلابة

القوة فى هذا الجهل

هى التى تزيل عن

العلم زيف القداسة

فتجعله يتكامل مع

الجهل والغيب والوعى

فهو العلم الأقوى

اللهم زدنى جهلا

أقوى به فتزيدنى علما

إلى جهد جديد

متجدد.

وقال لى:

أعدى

عدوُّك إنما يحاول

إخراجك من الجهل لا من

العلم.

المنغلقة، أما الذى يخرجنى من الجهل فهو يسحبى إلى جب العلم الزائف بكل غروره المظلم، فهو أعدى أعدائى فعلا. الذى يخرجنى من الجهل يوهمنى أننى قد:

وعلمتُ حتى ما أسائل واحداً ... عن علم واحدةٍ لكى أزدادها

أهكذا يا عمنا المتنبى تحرم نفسك بغرورك الذى قتلك غير شهيد غالباً، تحرم نفسك من سؤال أى واحد عن أى واحدة لكى تزدادها، هل عرفتَ كم كنت عدو نفسك حين أغلقت أبوابك هكذا على علم حرمك من الجهل العظيم، ومن السؤال، ومن الدهشة ومن الناس.

فى مهنتنا يا مولانا يتبادلون كتبنا وأوراقنا بأسماء علمية تغلق كل منافذ المعارف غيرها، وهم يحشرونها حشرا فى أدمغة صغار زملائنا بحسم مغلق، فتشل حركة وجدانهم ويطمس إداركهم فلا يرون من مرضاهم إلا أسماء الأمراض ولافتات الأعراض، ويمضى الواحد منهم آمناً ما دام الظلام ساكناً محيطاً، فيتنازل عن حركته الحية مع مرضاه فى مساحة الجهل المضئية.

المصيبة يا مولانا أن بعض القوانين الرسمية أصبحت تفرض حتمية الخروج من الجهل إلى ذلك العلم المظلم، حتى أنها تحكم على من لا يرضى بذلك مَقاساً بمقاييسهم أنه مخالف للقانون، ويستأهل العقاب.

\*\*\*\*

ونواصل مع انتقاعات مريدك د. توفيق رشد الأسبوع القادم القراءة عن الجهل والعلم أيضاً.

\*\*\*\*\*

III - فى الموقع الذى اسماه [www.philomaroc.net](http://www.philomaroc.net) وهو موقع مضى مفيد.

كثير ممن يسمون العلماء  
يقفلون أبواب المعرفة إلا  
ما ثبت بتجاربهم  
المحكمة أو أعدادهم  
المنظمة أو موازينهم  
الكمية المحددة

باختزالاتهم لما يبحثونه،  
ثم بتعميمهم لما يجدونه،  
فتغلق بالتالي الأبواب  
دون ساحة الجهل الفسيحة  
التك تَعِدُّ أبداً بامتداد  
لا يحيط به شك من  
علمه إلا بما شاء

وهم إذ يفعلون ذلك  
يغلقون أبواب الغيب  
ولسان حالهم يقول: كل  
ما لم نستطع إثباته  
بأدواتنا فهو خرافة،  
دون أن ينظروا فى  
حدود مساحة (لا ساحة)  
تجاربهم، ولا فى قصور  
أدواتهم.

\*\*\* \*\*

ARABPSYNET PRIZE 2013

جائزة يحيى الزخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

[www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf](http://www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf)

في الذكرى العاشرة لتأسيسها (جوان 2013)

الشبكة تسعى لتكريم مجموعة من العلماء بإسنادهم لقب

"الراسخون فى العلم والنفسية"

[www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf)